المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك خالد

ظاهرة إنكار السنة النبوية
بين دواعي الوجود وتداعيات الظهور

The phenomenon of denial of the Sunnah: between the reasons for existence and the repercussions of the extremist appearance.

إعداد
الأستاذ الدكتور /مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن ناصر القرني
الأستاذ غير المتفرغ بكلية العلوم والآداب بمحايل عسير
قسم الدراسات الإسلامية

١٤٤٢

ظاهرة إنكار السنة النبوية بين دواعي الوجود وتداعيات الظهور

مُحَمَّد ناصر بن مُحَمَّد القرني
قسم الدراسات الإسلامية، بكلية العلوم والآداب بمحايل عسير، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني : mohamedfayed.1119@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى: تتبع ظاهرة إنكار السنة، والأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الفكرة الخبيثة، والدواعي التي أسهمت في نشرها، ثم يرصد البحث آليات إنكار السنة النبوية، ويبرز بجلاء عناصر هذه المشكلة، الداخلية والخارجية. ثم رصد الباحث السبل التي سار من خلالها رافضو السنة ودورها التشريعي، لتحقيق رغباتهم.

وكانت أهم النتائج التي وصلت إليها: أن ظاهرة رفض السنة ليست قضية مسلم يشكك في السنة، بل هي قضية مسلم يعادي الدين من حيث يشعر أو من حيث لا يشعر، فهي ليست قضية اختلاف رؤى، بل قضية انتقال المسلم إلى صف مواجه للإسلام.

ويوصي الباحث: بمواجهة تلك الظواهر الطاعنة في السنة، بحسب الأسس العلمية التي رسخها سلف الأمة، مع الاستعانة بتقنيات العصر، والإعداد العلمي الجيد.

الكلمات المفتاحية: السنة – الدواعي – الوجود – التداعي – الظهور.

The phenomenon of denial of the Sunnah: between the reasons for existence and the repercussions of the extremist appearance.

Muhammad Neser Bin Muhammad AL-Qarny
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Sciences And Society in Muhayl Asir, King Khalid University, Saudi Arabia.
E-mail: Mnalqrni.kku.edu.sa

Abstract:

This research aims to: follow the phenomenon of denial of the Sunnah, the reasons that led to the emergence of this malicious idea, and the reasons that contributed to its dissemination. Then the researcher monitored the ways through which those who rejected the Sunnah and its legislative role went to achieve their desires.

The most important results that I reached were: that the phenomenon of rejecting the Sunnah is not an issue of a Muslim who questions the Sunnah, but rather it is the issue of a Muslim who is hostile to religion in terms of whether he feels or does not feel.

The researcher recommends: to confront those phenomena that plague the Sunnah, according to the scientific foundations established by the predecessor of the nation, with the help of modern techniques and good scientific preparation.
Keywords: Sunnah - reasons - presence - association – appearance.

أما بعد ...

هناك موضوعات فكرية تتكرر إثارتها خلال تاريخ الأمة الإسلامية وقد يعتقد البعض أن هذه القضايا تثار تلقائيا، متجاهلا ما بينه الرسول ؐ في تلك القضية فقد روى عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه يبلغ به النبي ؐ قال: "لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري! ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه"

ولذلك أتى في إحدى طرق الحديث: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ»(١).

ففي كل عصر يأتي من يحاول إثبات وجوده بطعن في أسس الدين، ثم يحاول نشر ذلك عبر الوسائل المتاحة في كل عصر، والهدف لا يكون منفصلا عن التوجه العام في كل عصر، وهذا العصر كثرت وتنوعت أشكال وصور الإلحاد فيه، ولكنها متوحدة في هدف أساسي وهو رفض شرع الله.

وتحت مفهوم عنوان البحث: "ظاهرة رفض السنة النبوية، بين دواعي الوجود وتداعيات الظهور" قسمنا البحث إلى:

- فصل تمهيدي: يتضمن هذا الفصل تعريف بعنوان البحث، ومشكلته.
- الفصل الأول: ظاهرة رفض السنة: دواعي الوجود
- الفصل الثاني: ظاهرة رفض السنة: تداعيات الظهور
- ثم الخاتمة والنتائج.

والله أسأل أن ينفعني به، وجميع المسلمين، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) أخرجه أبو داود– وهذا لفظه – فى كتاب السنة باب فى لزوم السنة، رقم (٤٦٠٥)، والترمذى فى كتاب العلم باب ما نهى عنه .... إلخ رقم (٢٨٠١) وقال حسن. وابن ماجة فى المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ؐ رقم (١٣).

الفصل التمهيدي

أولا: تعريف بعنوان البحث:

السنة: السُنَّة في اللغة الطريقة، وسَنَّة الله: أحكامه وأمره ونهيه كما ذكر عن اللحياني، وسننها الله للناس: بينها. وسن الله سنة أي: بين طريقا قويما، قال الله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٦٢﴾ (١) نصب سنة الله على إرادة الفعل(٢)

لكننا نؤكد على هذا المعنى المؤيد لغة وشرعا: "وأما لغة: فهي الطريقة المسلوكة، وأصلها من قولهم سننت الشيء بالمسن إذا أمررته عليه حتى يؤثر فيه سنا أي: طريقا، وقال الكسائي: معناها الدوام فقولنا: سنة معناه الأمر بالإدامة من قولهم: سننت الماء إذا واليت في صبه.

قال الإمام الخطابي: «أصلها الطريقة المحمودة، فإذا أطلقت انصرفت إليها»(٣) وسنة الرسول ليست محمودة وحسب، بل هي وحي من الله ـ تعالى ـ.

والغريب أن البعض يصرح ويحكم بعدم وجود أصل قرآني لمصطلح سنة الرسول: "أما بالنسبة للمفهوم الأساسي في وقت لاحق لممارسة النبي ﷺ للأعمال (سنة النبي)، فلا يمكن العثور عليها في القرآن الكريم، غير أنه مع ذلك مرسخ في القرآن الأحكام الإسلامية والصورة التشكيلية للسنة الماضية، –السنة الماضية– هي التي تحتوي علي إلزام، أنها جاءت في وقت سابق لاستعمالها. ويشتق الفعل العربي (مضي) من اسم الفاعل (ماض)،

وكما أشار (Mer Bravmann) أنه يشتمل علي كلا من المعنين السابق والالتزام" (٤) فالقرآن ذكر حكم الرسول وأن ما يسنه الرسول هو حكم وجب العمل به كما هو حكم القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ

---

(١) الأحزاب: ٦٢

(٢) لسان العرب ابن منظور، ج٧ حرف السين (سنن صفحة ٢٨٠ و٢٨١.

(٣) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. الشوكاني ص٩٥.

(٤) M. Bravmann: The spiritual background of early Islam. Studies in Ancient Arab concepts. Leiden ١٩٧٢. S. ١٣٩-١٤٩. Schacht Joseph (١٩٦٧)، S. f٦١ الخلفية الروحية للإسلام المبكر. دراسات في المفاهيم العربية القديمة. مم برافمان.

وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾ (١).

فالقرآن هو الدليل على وجود سنة الرسول في التشريع.

وإن كان القرآن لم يصرح بأصل هذا المصطلح فيه، إلا أنه أشار إليه في عدة مواضع، كما في الآية السابقة، وكما في قوله ـ تعالى ـ: وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ (٢)، أي: لا ينطق إلا عن وحي، والمقصود به القرآن الكريم والسنة النبوية معا. وكما في قوله ـ تعالى ـ: وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾ (٣). والمقصود به: ما ورد في السنة النبوية المطهرة على لسان رسول الله ﷺ.

تعريف السنة النبوية عند العلماء:

تختلف تعاريف السنة النبوية، بحسب تناول العلماء لها، فكل ينظر إليها حسب تخصصه.

فعند علماء أصول الفقه. هي: المصدر الثاني للتشريع. ويقصد بها الحديث النبوي من حيث كونه الأصل الثاني لتشريع الأحكام، وأيضا بمعنى: الحكم التكليفي المندوب غير الفرض. لكن الأدلة عند علماء الأصول تؤكد مكانة السنة بجوار علوم فهمها. أما الأدلة فهي أصل ومعقول أصل واستصحاب حال.

فأما الأصل: فهو الكتاب والسنة والإجماع وقول واحد من الصحابة (في) إحدى الروايتين عن أحمد. وأما (معقول) أصل فهو: لحن الخطاب وفحوى الخطاب ومعنى الخطاب ودليل الخطاب. وأما استصحاب حال، فاستصحاب حال العقل واستصحاب حال الإجماع"(٤)

وإذا رفضت السنة من قبل البعض فبالتالي رفض كل العلوم الإسلامية وكل جهود العلماء كل ذلك تابع وتال.

وعند الفقهاء. هي: «ما دل عليه الشرع من غير افتراض ولا وجوب» أو «ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه».

---

[1] الأحزاب: ٣٦

[2] النجم: ٣ – ٤

[3] الحشر: ٧

(٤) التمهيد في أصول الفقه: أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني الحنبلي.. ج١ص٦.

وعند علماء العقيدة: هي: «هدي النبي ' في أصول الدين، وما كان عليه من العلم والعمل والهدى، وما شرعه ». وقد تطلق السنة أيضا بمعنى الدين كله، كما جاء في قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ (١)

وعند المحدثين. هي: "كل ما أثر عن النبي ' من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خَلقية أو خُلقية، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها"(٢).

وعلم الحديث الذي هو علم السنة النبوية قسمان:

أ– علم الحديث رواية: وهو: "علم يشتمل على أقوال النبي ' وأفعاله وتقريراته، وصفاته، وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها"(٣).

ب– علم الحديث دراية: وهو:" علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن".

ولذلك فكل التعريفات السابقة تضيف للسنة دورا في التشريع.

وما نؤكده هنا هو هذا الاصطلاح الشرعي للسنة النبوية:" معناها شرعا: أي: في اصطلاح أهل الشرع فهي: قول النبي ' وفعله وتقريره، وتطلق بالمعنى العام على الواجب وغيره في عرف أهل اللغة والحديث، وأما في عرف أهل الفقه فإنما يطلقونها على ما ليس بواجب"(٤)

والسنة ليست مضافة إلى مصادر الشرع وحسب، بل هي أصل الشرع كالقرآن:" اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها

---

(١) المائدة: ٣

(٢) وانظر هذه التعاريف في: السنة ومكانتها في التشريع صـ ٦٧، والسنة قبل التدوين صـ ١٦، قواعد التحديث" ص٦١.

(٣) تدريب الراوي.، جلال الدين السيوطي. حققه: أبو قتيبة نظر مُحَمَّد الفاريابي. ج١/ ٤٠.

(٤) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. الشوكاني ص٩٥

كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام(١). وفي حديث المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه..........الحديث»(٢).

والدواعي: كل معنى يوضح تلك الكلمة هو جزء أصيل في هذا البحث، بل هو سبب تعرضنا لهذا البحث، ومن تلك المعاني: داع: سببٌ، باعثٌ، مَدْعاة، فالبحث معني بسبب وجود تلك المشكلة التي صنعها كل عدو للدين، وكذلك معنى دَاعِ دَاعِ: كلمةُ تقال لِدُعاءِ الغنَم ولِزَجْرِها. وهذا المعنى واضح في خض زعماء هذه المشكلة التي يحضون فيها على رفض الدين كتابا وسنة.

دَاعِ دَاعِ: كلمةُ تقال لِدُعاءِ الغنَم ولِزَجْرِها، وكذلك معنى دواعي الصَّدر: همومه أَفْرَغَ دَواعِيَ صَدْرِهِ: هُمومَهُ وَأَحْزانَهُ. وحقيقة أن زعماء هذه المشكلة مشغولون ومهمومون وساعون بكل همة لإحداث خلل في تلقي الناس لمصادر التشريع(٣).

والوُجُودُ: كلّ ما هو موجود أو يمكن أن يوجد، كَوْنُ الشَّيء واقعًا وهو نوعان: ذهنيٌّ وخارجيّ، عكسه العدم.

خَرَجَ إِلَى الوُجُودِ: أَيْ أَصْبَحَ ذَاتاً كَائِنَةً فِي الكَوْنِ، ولقد أوجد أصحاب هذه المشكلة عناصر سابقة ومعاصرة كي يفرضوا حقيقة ليس لها من أصل في دين الله، فقد فَرَضَوا وُجُودَهُا: ذَاتًا، وكَيْنُونةً(٤).

والتداعي: كل معنى من معاني هذه الكلمة وكل مصطلح متعلق بها هو عنصر أساسي في هذا البحث، فتداع: (اسم) مصدره تداعى تداعي على، مثل: تَدَاعِي الحَاضِرِينَ: دَعْوَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضاً لِلاجْتِمَاعِ، أو اجتمعوا على شيء بتدرج متسارع أو على مهل.

وكذلك من معانيها: تَدَاعِي الجُدْرَانِ: تَصَدُّعُهَا وَإِصَابَتُهَا بِشُقُوقٍ، وهذا ما سنلاحظه في

---

(١) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. الشوكاني ص٩٦.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب: لزوم السنة رقم (٤٦٠٤) ، والترمذى فى كتاب العلم باب ما نهى عنه أن يقال عند حديثه ' رقم (٢٨٠١) وقال غريب من هذا الوجه، وأحمد ٤/ ١٣٠، ١٣١، وابن حبان فى صحيحه (الإحسان) فى المقدمة، باب ذكر الخبر المصرح بأن سنن المصطفى ﷺ كلها من الله لا من تلقاء نفسه ١/ ١٧٣.

(٣) المعجم الوسيط (١/ ٢٨٤)

(٤) معجم الغني. لعبد الغني أبو العزم صد: ٢٩٠٧٢. موقع معاجم صخر.

عرض تلك المشكلة. وكذلك بالنسبة للتعامل مع الأفكار: تداعي الأفكار: (علوم النفس) الارتباط أو التداعيّ، وهو العمليّة التي تكون بها علاقات وظيفيّة بين ضروب مختلفة من النشاط الفنِّيّ، وتداعي المعاني في علوم النفس: إحداث علاقة بين مُدركتين لاقترانهما في الذِّهن بسببٍ ما.

وهناك معني دقيق لهذه الكلمة يحمل اصطلاحا يحققه زعماء تلك المشكلة وهو: التداعي: (اسم) صوت النائحة في تطريب النواح، وتداعيهم ـ فعلا ـ يشبه النواح فهم يصرخون في الناس كي يفضوهم عن الدين[1].

كل هذه المعاني تبين خطورة وجود تلك الدعوة التي تفصل مصادر التشريع لتحاول هدم البناء الإسلامي الذي أكمله الله وأتمه!

والظهور: وله عدة معان كلها تبين حجم تلك المشكلة فمنها: الغلبة كما في قوله تعالى: أظهركم الله عليهم. والظهور: بالضم مصدر ظهر، تبين، وظهر بعد الخفاء. ظُهور: بُروز، وهذه المشكلة زاد بروزها وظهورها فبدلا من وجود خفي صار أصحابها يجهرون ويتفاخرون بالفصل بين مصادر التشريع، بل برفضها جميعا[2].

هذه المعاني والمصطلحات من الضرورة بمكان؛ لتناول مشكلة البحث المثار قديما لكنه يتلبس بأوجه وأقنعة لم تظهر من قبل وهذا موضوع بحثنا. ونسأل الله التوفيق والسداد.

---

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ٦٦١)، تهذيب اللغة (٣/ ٧٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٢٠).

(٢) لسان العرب (٤/ ٥٢١).

الفصل الأول

ظاهرة رفض السنة .. دواعي الوجود

كل رسالة سماوية، وكل دعوة فكرية تقابل متلقي إما بالقبول أم الرفض أو المحاربة، فلابد من قابل لكل سهم(١)، ولكن أساليب القبول واضحة المعالم بينما أساليب الرفض والمحاربة متعددة بين العناد والمحاربة وبين الكيد والتحايل.

وقد ظهرت تلك المشكلة مبكرا في بداية الرسالة، حيث عمد بعض الخوارج ـ الذين دخلوا الإسلام نفاقا ـ إلى التهوين من قيمة السنة خاصة إذا تعارضت مع توجهاتهم.

ويعتبر بعض الباحثين: أن فكرة إنكار السنة، ظهرت لأول مرة على يد الخوارج الذين رفضوا إقامة حد رجم الزاني، ومسح الخفين، وغيرها من التشريعات المنقولة، عبر الرواية عن الرسول والتي غير موجودة في القرآن(٢).

وتعددت فترات وجود كما تعددت فترات ظهور تلك المشكلة، فكل من يجد في السنة النبوية عقبة في سبيل تحقيق مآربه فإنه يعرض عنها ثم يروج لرؤيته ليضمن دعما من غيره ممن يترصدون لحظات الطعن في الدين فلا يوجد خلال تاريخ الأمة الإسلامية من طعن في السنة النبوية إلا وكانت مؤامرة كاملة من عدة جهات خارج الأمة الإسلامية وأحيانا داخلها ويتصدر تلك المؤامرة مؤسسة أو فرد يظهر أمام الناس باعتبار أنه رجل مفكر يتدبر في الدين وأنه بلا مرجعية غير ذاته، وأنه لا هدف له إلا نصرة الدين، لكن ما هي إلا فلتات اللسان وزلات القلم التي تثبت زيف دعواه وأنه واجهة فقط لعدو يريد هدم الأمة الإسلامية، وهذا ما حدث من العديد ممن ادعوا الإسلام مثل المعتزلة وكان وراء دعواهم الشيعة(٣) الذين رأوا في السنة عقبة

---

(١) محاضرة للدكتور جون هوف بعنوان: " "ابن تيمية والمصلحة: العبادات، " والالتزام بالسنة ورفض أية بدعة. ٣١ يونية ٢٠١٩م.

(٢) The Oxford Handbook of American IslamYvonne Y. Haddad; Jane I. Smith Oxford University Press ٣November ٢٠١٤. P١٥٠–١٥٣

(٣) انظر موسوعة الفرق الباب السادس: فرقة المعتزلة الفصل التاسع: تطور المعتزلة الفكري والسياسي المبحث الثاني: التطور السياسي للمعتزلة https: //dorar. net/firq/٨٤٨: " قامت دولة بني بويه في عام ٣٣٤ ﻫ في بلاد فارس، وكان مؤسسها علي بن بويه وأخواه من الديلم سكان جنوب غرب بحر قزوين، وقد انتشر الإسلام بينهم على

تفضح تآمرهم: "في عهد العباسيين، أسس الشاعر والمتكلم والفقيه إبراهيم النظام مدرسة فكرية رفضت سلطة الأحاديث واعتمدت على القرآن وحده. كان تلميذه الشهير، الجاحظ، ينتقد أيضًا أولئك الذين اتبعوا الحديث، في إشارة إلى خصومه الحديثيين باسم" النابتة ". في مصر في أوائل القرن العشرين، قال الباحث مُحَمَّد توفيق صدقي(١) إنه لم يتم تسجيل أي شيء من الحديث إلا بعد انقضاء وقت كاف للسماح بتسلل العديد من التقاليد السخيفة أو الفاسدة." وكتب مقالاً بعنوان "الإسلام هو القرآن وحده" الذي ظهر في مجلة المنار المصرية، والذي يقول إن القرآن يكفي كتوجيه: "ما هو واجب على الإنسان لا يتجاوز كتاب الله. إذا كان أي شيء آخر غير القرآن كان ضرورياً للدين لكان النبي قد أمر بتسجيلها كتابة، وكان الله يضمن الحفاظ عليها." و كان اهتمام صدقي ـ وهو أصلا طبيب ـ بالدفاع عن أصول الدين بعد مرحلة من الشك وأهم مقال نشره وكان يعتقد لفترة من الزمن أن الإسلام هو القرآن وحده؛ آراء وأفكار ونشر في مجلة المنار وكان الهدف من النشر إثارة الحوار حول موضوع إنكار السنة كأصل من أصول الدين ولعل ذلك كان من آثار حواره مع زميله القبطي عبده إبراهيم الذي أسلم لاحقاً، ففي تعليق محرر المنار مباشرة على المقال يبين ذلك.

يد داعية شيعي وهو الحسن بن علي الأطروش فنشأوا نشأة الرافضة وتبنوا فكرهم في إبان دولتهم، فكانت دولة رافضية وإن أبقت على علاقتها الظاهرة بخلفاء العباسيين السنيين لأغراض سياسية. وقد ظهرت العلاقة قوية بين الرافضة والمعتزلة في ظل هذه الدولة إلا أن تلك العلاقة كانت لها إرهاصات سابقة فأبو علي الجبائي (م٣٠٣ ﻫ) – والذي عده ابن المرتضى في الطبقة الثامنة للمعتزلة – قد رد على كتاب عباد في تضليل أبي بكر، بينما سكت عن كتاب الإسكافي المسمى (المعيار والموازنة) في تفضيل علي على أبي بكر، والإسكافي (م٢٤٠ ﻫ) من رؤوس المعتزلة وهو واضع ذلك الكتاب قبل الجبائي بزمن. وقد سبق أن ذكرنا أن المأمون كان فيه تشيع وأن ثمامة بن أشرس (م٣٤٢ ﻫ) أوعز إليه بلعن معاوية على المنابر. "

(١) مُحَمَّد توفيق صدقي (١٨٨١-١٩٢٠) طبيب وباحث ومفكر مصري. يعتبر من أوائل القرآنيين في القرن العشرين. عمل بمصلحة السجون بالقاهرة، كتب مقالات في مجلة المنار فأصبح من كبار الكتاب المصرين في عصره. ولد مُحَمَّد توفيق صدقي بعد مظاهرة عابدين. تقلى تعليمه الدينية في الكتّاب على عادة تلك الفترة، فأتم حفظ القرأن في سن مبكرة. نال جائزة المدرسة الابتدائية عام ١٨٩٦ ثم دخل المدراس الثانوية و نال جائزتها عام ١٩٠٠م. التحق بمدرسة الطب و نال اجازتها عام ١٩٠٤م بتفوق حتى اعطته وزارة المعارف شهادة شكر و تقدير مؤرخة سنة ١٩٠٤م. انظر مقالة مُحَمَّد توفيق صدقي في مجلة المنار على موقع المكتبة الشاملة نسخة محفوظة ٢٤ مارس ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين. (Wayback Machine).

وكذلك كان ظهور فكرة إنكار السنة في الهند قد انتشرت بواسطة الاستشراق في فترة الاحتلال الإنجليزي على يد أحمد خان الذي(١) فسر القرآن بالرأي المحض، ووضع شروطا تعجيزية لقبول الحديث مما جعله ينكر أغلب الأحاديث. ثم تلاه عبد الله جكرالوي(٢) في باكستان الذي كان يشتغل بدراسة الحديث، من ثم اصطدم بالعديد من الشبهات حوله، فتوصل في النهاية لإنكار كافة الاحاديث وأن القرآن هو ما أنزله الله على الرسول مُحَمَّد، وأسس جماعة تسمى أهل الذكر والقرآن التي دعا من خلالها إلى أن القرآن هو المصدر الوحيد لأحكام الشريعة وألف في ذلك كتباً كثيرة. وتبنى نفس الفكر أحمد الدين الأمر تسري مؤسس جماعة أمة مسلمة التي كان يدعو فيها لأفكاره.

وأخيرا غلام أحمد برويز(٣) الذي تأثر بالمستشرقين فالاستشراق هي حركة فكرية و فلسفية أسسها البيروقراط في بريطانيا بغرض فهم ثقافات، فلسفات و أديان الشرق إبان

---

(١) السيد أحمد خان (١٨١٧م-١٨٩٨م) مؤسس جامعة عليكرة بالهند. نشأ في أسرة كان لها اتصال وثيق بالملوك المغول الذين حكموا الشبه القارة الهندية قبل الاحتلال البريطاني. ألّف العديد من الكتب، له آراء تفرد بها. وتثير بعض أفكاره الحرة واجتهاداته الجريئة الجدل إلى اليوم بين مؤيّد ومكفّر. للسيد أحمد خان آراء كثيرة في تفسير القرآن اختص بها أشهرها: قوله أن التنزيل وحي إلهي ولكن ليس باللفظ بل بالمعنى، نزّله الله على قلب نبيّه مُحَمَّد. انظر مُعرِّف دليل الألماس العام: https: //opac. diamondils. org/agent/٤٤٨٦٩ — باسم: Syed Ahmad Khan http: //data. bnf. fr/ark: /١٢١٤٨/cb١٢٠٤٩١٨٩٩ — تاريخ الاطلاع: ١٠ أكتوبر ٢٠١٥ — المؤلف: المكتبة الوطنية الفرنسية — الرخصة: رخصة حرة. منع تعدد الزوجات وقال لابد من الاكتفاء بزوجة واحدة فحسب. لا يقول بوجود الجن ولا الملائكة وأوّل كل الآيات القرآنية المتعلقة بهم.

(٢) هو مولوي – الشيخ – عبد الله بن عبد الله الجكرالوي، نسبة إلى بلدة (جكرالة) التي ولد بها، وهي إحدى قرى إقليم "البنجاب" بباكستان حالياً، وعاصمته "لاهور". وقد ولد عبد الله حوالي ١٨٣٠م. في أسرة علم ودين، وكان والده يتبع مشيخة إحدى الطرق، فلما ولد ابنه وسماه عبد الله، حمله إلى شيخ الطريقة فباركه ودعا له وسماه: " غلام نبي " أي خادم النبي، أو "عبد النبي". ومن عجيب أن يتحول هذا الذي سمى " عبد النبي " – نعوذ بالله من عبودية لغيره سبحانه – إلى عدو للنبي –، – ويعلن الحرب على رسول الله –، – وعلى سنته، ويخلع طاعته.. انظر كتاب شبهات القرآنيين حول السنة النبوية. [محمود مزروعة]. الموسوعة الشاملة الحديثة.

(٣) هو غلام أحمد برويز (١٩٠٣-١٩٨٥). ولد بباتالا بالجانب الهندي من إقليم البنجاب. وتوفي بلاهور. وحث المسلمين للتفكير في رسالة القرآن الكريم.... وقد جحد غلام طاعة الرسول، وأنكر حجية السنَّة، وزعم بأن مصدر التشريع هو القرآن فقط.

الاستعمار البريطاني للهند في أواسط القرن الثامن عشر(١)، وبدأ غلام أحمد برويز بث فكره حيث كان تفسير إحدى الآيات القرآنية سببا في تحوله لفكر القرآنيين فيقول:

«ذات يوم كنت أطالع التفسير فمررت بقوله – تعالى –: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ (٢)، وقد ذكر القرآن تفصيل هذا الإيذاء من عناد بني إسرائيل لموسى ', وطلبهم ما لا يحتاجون إليه... غير أني وجدت في تفسير هذه الآية حديث أبي هريرة(٣) الذي رواه الترمذي من اتهام بني إسرائيل موسى بالبرص، وفرار الحجر بثيابه، وضرب موسى الحجر بعصاه. ثم بدأ غلام أحمد برويز يدعو لأفكاره من خلال مجلة طلوع الإسلام التي أسسها لهذا الغرض. ولا تزال أفكار هذه الحركات متواجدة في شبه القارة الهندية إلى الآن، و تاريخ منكري سنة رسول الله يكاد يقرن بتاريخ منكري رسالته فالكفر بسنته هو قرين الكفر برسالته فهما أمران متقاربان زماناً متساويان منزلة، ويكادان يكونان متماثلين حكمًا(٤).

وقد تعددت صور الايذاء لموسى نبي الله وكليمه وكذلك للنبي الخاتم مُحَمَّد بن عبد الله:

---

(١) الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، إدوارد سعيد. نقله إلى العربية كمال أبو ديب، ٣٦٨ صفحة. ط١، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١.

٢ الأحزاب: ٦٩

(٣) عن أبي هريرة ¢، عن النبي ﷺ: " أن موسى ' كان رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة وإما آفة، وإن الله ¸ أراد أن يبرئه مما قالوا، وإن موسى خلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملإ من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن الناس خلقا، وأبرأه مما كانوا يقولون " قال: «وقام الحجر فأخذ ثوبه ولبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر عصاه ثلاثا أو أربعا أو خمسا»، فذلك قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وقد أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب، ٥/ ٣٥٩، برقم: ٣٢٢١، وقال: هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

(٤) شبهات القرآنيين حول السنة النبوية. محمود مُحَمَّد مزروعة.. ص ٢١.

فكان الأذى متعددا لكنه يهدف إلى هدم الدين ككل وليس دعوة نبي بعينه وشخصه.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن بني إسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به، فبرأه الله مما آذوه به. وجائز أن يكون ذلك كان قيلهم: إنه أبرص. وجائز أن يكون كان ادعاءهم عليه قتل أخيه هارون. وجائز أن يكون كل ذلك؛ لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله إنهم آذوا موسى، فبرأه الله مما قالوا. ولذلك أمر الله المسلمين بعدم تكرار ما فعله اليهود مع موسى من صور عديدة من الأذى، ولكن كرر اليهود أنفسهم وأعداء الدين نفس الأذى فكان من صوره ومنهجه تعمد أذى خاتم النبيين فمن جانب المنافقين المفترين المتعدين على الرسول مُحَمَّد صل الله عليه وسلم فرفضوا سنته، ولم ينتبهوا إلى أن الله ذكر منهجهم وبين أساليبهم، تحذيرا من أن يميل المسلمون تجاه هذا الدعاوى تحت أية تلبيس بحب القرآن وكفايته في الشريعة.

ولقد أدرك اليهود في بداية الإسلام استحالة أن يكون لهم كيان جغرافي يواجه انتشار الإسلام، ووجدوا في الدولة الرومانية حين اعتنقت المسيحية أملا في مواجهة الأمة الإسلامية عن طريق ايقاع العداء بين العقيدتين المختلفتين: عقيدة التوحيد الخالص في الإسلام وعقيدة الشرك في النصرانية المحرفة التي ابتدعها بولس(١) الروماني الذي تهود ثم تنصر وقاد العالم إلى انحراف عقدي ذكره القرآن الكريم بوضوح وبينت السنة النبوية حقيقة هذا الانحراف وبينت البراء التام من تلك العقيدة الذي ذكر القران براءة عيسى نبي الله منها، ومن هنا زاد عداء أوربا للسنة النبوية باعتبارها المنهج التطبيقي للإسلام ولكيفية التعامل من منكري التوحيد، و عمد الاستعمار الأوربي الحديث على استخدام الدين كسلاح لحشد الأوربيين للزحف نحو الأمة الإسلامية وايقاف تقدمها في كافة بقاع الأرض، واكتسب خبرة طوال ١٠٠٠ سنة فحواها أن الطعن في أصول

---

(١) ولد بولس في مدينة طرسوس في كيليكية [٤] الواقعة في آسيا الصغرى (تركيا اليوم)، في فترة محتملة غير مؤكدة بين السنة الخامسة والعاشرة للميلاد. كان اسمه عند الولادة شاول وترعرع في كنف أسرة يهودية منتمية لسبط بنيامين بحسب شهادته في رسالته إلى أهل روما [٥]، كما أنه كان أيضاً مواطناً رومانياً [٦]. عمل كصانع خيم [٧]، وكان مهتماً بدراسة الشريعة اليهودية حيث انتقل إلى أورشليم ليتتلمذ على يد غاملائيل الفريسي [٨] أحد أشهر المعلمين اليهود في ذلك الزمن. ويبدو أنه لم يلتقى خلال تلك الفترة بيسوع الناصري.

الشريعة أيسر لتفتيت الأمة الإسلامية ولتشتيت جهود المسلمين(١)، وكذلك رأوا في السنة النبوية سبيلا للطعن في الدين تحت مقولة كاذبة وهي أن الدين هو القرآن وأن السنة محل خلاف فلندع المختلف عليه ولنبقي المتفق عليه! والحقيقة أنهم قصدوا تمزيق الأمة الإسلامية بهذه الفرية التي لا أصل لها.

ووجد الاستعمار ممن عاشوا في بلاد المسلمين ممن ادعوا الإسلام – وهم لم يدخلوا في الإسلام أصلا – وجدوا فيهم فرصة للنيل من الإسلام ووجد استعدادا لدى هؤلاء لمحاربة الإسلام والقضاء عليه، وبث الاستعمار عن طريق جنوده من المستشرقين عدة موضوعات أساسية لتكون مثابة للقضاء على الإسلام، "على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض؛ فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي قد ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا(٢) ومن هذه الموضوعات: السيرة النبوية والسنة النبوية وبعض المزاعم بأن القرآن الكريم متناقض مع بعضه البعض، ووجد في السنة – خاصة – مبتغاه حتى لا يتهم الطاعن فيها بالكفر فيظل يردد أنه مسلم لكنه يقدس القرآن الكريم كلام الله وأنه يصير مسلما بالإيمان بالقرآن وحده، بل جهر البعض(٣) بل يعتقد البعض أن السنة خضعت لأهواء الأمراء والسلاطين: "فتمسك المجموع بالقرآن والسنة، واستعصم قليلون بالقرآن فقط، على اعتبار أن الأحاديث النبوية خضعت لأكبر عملية نصب في التاريخ، حيث وضعت أحاديث على لسان النبي، لتخدم أصحاب السلطة والنفوذ والثروة في عصور مختلفة، ونشبت أكبر معركة بين من يتمسكون بالقرآن وحده، ومن يجمعون بينه وبين السنة، وهى معركة هاوية متهاوية، لكنها في النهاية قائمة ولن تنتهى أبدا، وكانت قديمة على أسس متوهمة وبقيت على نفس الأسس تتغير أسماء مروجيها ولكن تتكرر حججهم وأكاذيبهم: وإذا سمعت الرجل يقول: إنا نحن نعظم الله – إذا سمع آثار رسول الله ؐ فاعلم أنه جهمي، يريد أن يرد أثر

---

(١) الاسلام. الفريد جيوم؛ ترجمة مُحَمَّد مصطفى هدارة، شوقي اليماني السكرى. ص ٢٧ القاهرة:. مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨.

(٢) تدوين السنة ومنزلتها ص٢٨

(٣) المذيع مُحَمَّد الباز يدعو لتعطيل العمل بآيات الميراث وسنّ قانون يساوي بين الرجل والمرأة. https: //www. youtube. com/watch?v=Nx١٤u٩O٣NrOg.

رسول الله ﷺ، ويدفع بهذه الكلمة آثار رسول الله ﷺ، وهو يزعم أنه يعظم الله وينزهه"(١).

آليات إنكار السنة:

– التشكيك في التبكير في كتابة السنة.

من بداية الرسالة الخاتمة رسالة الإسلام اعتنى المسلمون بالسنة حفظا ثم كتابة وكان الصحابة النبي ﷺ والمسلمون يدركون أهمية السنة النبوية في حياتهم بكل جوانبها ويتداولونها بينهم ويستحفظونها بجدية بالغة وبخوف عليها ويدوّنونها، لأن القرآن بين أهميتها لحياتهم فجاء الأمر في القرآن بطاعة النبي وسنته: وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ (٢) ومع ذلك وجد المشككون في تدوين السنة مبكرة وحفظها بكل أمانة، وقد كان حفظهم للسنة أمرا إلهيا كونيا فالله تكفل بحفظ الذكر كله: فقول تعالى ذكره إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ وهو القرآن ﴿ ٱلذِّكْرَ ﴾ (٣)

قال: وإنا للقرآن لحافظون، وكذلك السنة فبيان وفعل وقول الرسول مُحَمَّد صل الله عليه وسلم هو من التشريع من غير القرآن الكريم وهو من الوحي.

وقد ذكر البغوي في تفسيره: وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ (٤). أي: لا يتكلم بالباطل.

وقد ورد عن عبد الله بن عمرو قال: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: تَكْتُبُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟ فَأَمْسَكْتُ، حَتَّى ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا خَرَجَ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»(٥).

– محاولة الحكم بعدم شرعية كتابة السنة، وأن الرسول ﷺ نهى عن كتابتها دون ذكر حقيقة

(١) شرح السنة. لأبي مُحَمَّد الحسن بن علي بن خلف البربهاري. ص١٢٥. الموسوعة الشاملة. بدون تاريخ. وانظر حديثا نفس التكرار: مُحَمَّد الباز يكتب: القرآن فى مصر .. كتاب الله على طريقة المصريين... عبادة وبركة وبيزنس.

٢ الحشر: ٧

٣ الحجر: ٩

٤ النجم: ٣

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١١/ ٤٠٦)، برقم: ٦٨٠٢، وهو حديث صحيح.

هذا الأمر وأسبابه.

- التشكيك والطعن في الصحابة، ثم التشكيك والطعن في المحدثين.

فقد دأب أعداء الدين على الطعن في أصول الدين ومصادر التشريع إن التشكيك في مصادر التلقي قديماً وخصوصاً السنة منذ الصدر الأول للإسلام، وقد أخذت الآن طابع مؤسسي كالعقلانيين والحداثيين ومن قبلهم المستشرقين(١) فهذا أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام" خاض وماج في قضايا كثيرة، منها قضية السنة، وقد ناقشه العلماء في كتب عديدة مناقشة مطولة مثل كتاب" السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ".

وكذلك كانت الشبهات التي أثارها المستشرقون ضد السنة النبوية لا يمكن قبولها، وهي منتقضة بالأدلة العلمي(٢)، ومع أن المستشرقين لمزوا السنة بعدة مطاعن إلا أنهم كانوا أقل عداء للدين من بعض من عاشوا في بلاد الإسلام:" ويوضح ذلك تحديدهم لمفهوم السنة عندهم في النقاط التالية:

١- السنة هي عادات وتقاليد موروثة صبغت بالصبغة الشرعية لموافقة النبي.

٢- السنة شرح لألفاظ القرآن الغامضة.

٣- السنة هي المصدر الوحيد للشريعة.

٤- السنة تختلف عن الحديث فهي دليل الحديث وليس العكس"

- محاولة بيان أن السنة لا تأتي بجديد ولو جاءت بجديد يكون متعارضا مع القرآن الذي حكم بكمال الدين - بزعمهم- من غير ضرورة السنة.

- إنكار خطورة الاستغناء عن السنة برغم وضوح أهمية بيانها التطبيقي للعبادات والمعاملات وسلامة العقيدة من كل شبه يوسوس بها الشيطان وأولياؤه.

- إنكار الدين ككل وأنه غير صالح للعصر.

والحقيقة أن هذا كان الهدف بداية لكنهم يخشون غضبة المسلمين وانتباههم لما يحاك بهم

---

(١) الطاعنون في السنة قديماً وحديثاً. عبد الرحمن بن صالح المحمود عبد الرحمن بن صالح. وقد ذكر حسين بن عبد الصمد العاملي الرافضي: "وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، فصحاح العامة -يقصدون أهل السنة- كلها وجميع ما يروونه غير صحيح". ولهذا فالسنة عندهم مخالفة العامة أي أهل السنة.

(٢) شبهات المستشرقين حول السنة النبوية والرد عليها. نورة الشهري. ج٢ ص ٤٣٢.

وبعقيدتهم وشريعتهم.

ـ محاولة إثبات تعارض بعض الأحاديث.

وهذه المحاولات باءت بالفشل مع وجود عالم متخصص، لكن هؤلاء الذين يثيرون تلك المشكلة يتعمدون مخاطبة إعلام ضعيف العلاقة بالعلوم الشرعية، وقد رد العلماء على تلك المحاولات قديما وحديثا:" اعلم أن التعارض هو التناقض؛ ولا يجوز ذلك في خبرين؛ لأن خبر الله – تعالى – ورسوله ﷺ لا يكون كذباً؛ فإن وُجِدَ ذلك في حكمين، فإما أن يكون أحدهما كذباً من الراوي، أو يكون الجمع بينهما بالتنزيل على حالين، أو في زمانين، أو يكون أحدهما منسوخاً، ولا يوجد عالم يجد نصين من السنة متعارضين إلا ويدرك عفو الله بالتخفيف في الأحكام أو بالتشديد في العقوبة لاستقرار الإيمان في نفوس المؤمنين تحفزهم لمزيد من الطاعة والتقرب إلى الله . مثلا. كالتدرج في تحريم الخمر(١)، أو التخفيف في عدد المقاتلين في الغزوات(٢).

ثم ينظر في الكتاب والسنة المتواترة وهما على رتبة واحدة لأن كل واحد منهما دليل قاطع، ولا يتصور التعارض في القواطع إلا أن يكون أحدهما منسوخا، ولا يتصور أن يتعارض علم وظن لأن ما علم كيف يظن خلافه وظن خلافه شك فكيف يشك فيما يعلم(٣)، وهذا الشك لا يسيطر على زعماء هذه المشكلة مشكلة رفض السنة ومحاولة تعليل ذلك بتعارض بعض النصوص، بل لديهم يقين أن هدم الدين يبدأ بالأقل قداسة عند المسلمين، والحقيقة أن السنة

---

(١) في قوله تعالى: (ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) سورة المائدة ٩٢: ٩٠ فهذا تشديد ونهي تام عن الخمر سبقه أمر أقل قطعا في التحريم: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) سورة البقرة ٢١٩.

(٢) في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ، الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) سورة الأنفال ٦٦: ٦٥.

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر.. عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو مُحَمَّد. تحقيق. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد. ج١ ص٣٨٧

النبوية مقدسة تشريعيا كالقرآن لكنها غير متعبد بها في الصلوات ومنه هنا فقداسة القرآن لا جدل فيها لكن التشريع لا يمكن أن يقوم بمراد الدين من غير السنة، ثم ينظر في أخبار الآحاد فإن عارض خبر خاص عموم كتاب أو سنة متواترة فقد ذكرنا ما يجب تقديمه منها، ثم ينظر بعد ذلك في قياس النصوص فإن تعارض قياسان أو خبران أو عمومان طلب الترجيح، واعلم أن التعارض هو التناقض ولا يجوز ذلك في خبرين لأن خبر الله تعالى ورسوله ﷺ لا يكون كذبا".
وهذا قطع بقيمة السنة النبوية في التشريع أن ترتيبها تالية للكتاب لا يجعلها أقل قداسة تشريعيا.
عناصر هذه المشكلة:

إذًا: وجود المشكلة كان من اليهود والمنافقين الذين ضعفت شوكتهم عن مواجهة المسلمين صراحة، وواصل الاستعمار الاتكاء على عناصر تلك المشكلة والتي تتمثل في:

- اليهود والمنافقين. - الشيعة الذين يرون في السنة دحضا لكل معتقداته.

والعلاقة بين اليهود والنصارى –منذ البداية – علاقة ثمرة بأصلها، فاليهود جذر الشيعة، والمنافقون منتفعون من الأصل والثمرة.

- الدول الاستعمارية القديمة كالتتار، بل وبقايا الفرس الذين بقوا على عقيدتهم الوثنية وحاولوا تخريب الأمة الإسلامية بعقيدتها التوحيدية، وكذلك الدولة الرومانية بعقيدتها المنحرفة والتي وجدت في عقيدة المسلمين خطرا على بقائها.

- الدول الاستعمارية الحديثة كالبرتغال وإسبانيا وبريطانيا وفرنسا وغيرهم.

أسباب استمرار الوجود:

- ضعف التكوين العلمي الديني في بعض الدول الإسلامية خاصة مع تمكن المؤسسات والمعاهد والجمعيات والجامعات الاستشراقية والمنتديات الماسونية بأشكالها المتعددة من غرز تلاميذهم في مناصب قيادية في المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية مما نتج عنه طبقة ممن يتنازلون عن أصول الاسلام عروة عروة، وهؤلاء هم سبب وجود تلك الظاهرة برغم أن اليهود والاستعمار اختفوا من واجهة الأحداث والتصدي لاستمرار وجود تلك الظاهرة، لكنهم كالشيطان اكتفوا بالتخطيط والنفث في روع المسلمين أن دينهم ـ عامة ـ غير صالح للعصر، وأن السنة النبوية ـ خاصة ـ عقبة في تقدمهم، بل سببا لتفرقهم، ولقد انطلت تلم الأكذوبة والفرية على العديد من المسلمين ضعاف العقيدة وممن يميلون لكل مغريات العصر التي يجيد الصهاينة استخدامها، ويعددون مزياها وينوع أساليب عرضها.



الفصل الثاني

ظاهرة رفض السنة .. تداعيات الظهور

أصبحت تلك المشكلة ظاهرة، وجهر أصحابها عن هدفهم الأساسي وهو رفض الدين ككل وكأن الدين جاء لتسلية الناس لا لتكليفهم" يتلقى المكلف أمر الشريعة؟ لا يتلقاه باعتقاد فعله ولا برده فيكون وجوده في حقه كعدمه، وهذا غير جائز"(١)، فذكر أحد تابعي المستشرقين ـ وعن جهل ـ(٢): أن القرآن يبقى كما هو يتلي فقط لكن لا يصلح للعمل به(٣)، وهذا الإعلامي تأثر بقول بروكلمان:" كان مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصلون مرتين في اليوم في مكة، أو ثلاث مرات في المدينة كاليهود، ثمَّ جعلت الطقوس المتأخرة المتأثرة بالفرس عدد الصلوات في اليوم خمس". وبقوله أيضا" القسم الأعظم من الحديث المتصل بسنة الرسول لم ينشأ إلا بعدً قرنين من ظهور الإسلام، ومن هنا تعين اصطناع" وهؤلاء كانوا يمهدون لغزوة فكرية لا تدع للدين مجالا في الحياة، فقال مادحا للقرآن:

في محاولة لجعله مصدر أمان للمصريين، لأنهم يريدونه كذلك.

ومحاولة لجعله كتابًا حيًا يتعاطى مع الحياة، وتتعاطى معه الحياة.

فالكتاب الذى نزل من السماء ليكون نورا ورحمة ودستورا وهداية، جعل منه البعض وسيلة للانتقام من الناس، ووسيلة لتعذيبهم وتخويفهم من الله الرحيم.

ليس عليكم إلا أن تعيشوا مع كتابكم الخالد، وتعرفوا أنه طريقكم للحديث مع الله .. ومن منا لا يرغب في الحديث معه، حتى هؤلاء الذين ينكرونه، لا يصبرون طويلًا على البعد عنه،

---

(١) التمهيد ج١ ص٢٣٠

(٢) هو مُحَمَّد الباز أستاذا بكلية الإعلام بجامعة القاهرة، رئيس والتحرير التنفيذي بجريدة البوابة، ثم انتقل بعدها رئيسا إدارة وتحرير مؤسسة الدستور للصحافة والنشر والتوزيع، وله مؤلفات عديدة، من بينها: إسلاميات كاتب مسيحي (٢٠١٠)، والإسلام المصري (٢٠٠٥)، وحدائق المتعة (٢٠٠٦)، وملوك وصعاليك (٢٠١١)، والعقرب السام (٢٠١٢)، ورهبان وقتله. (٢٠١٨).

(٣) المذيع مُحَمَّد الباز يدعو لتعطيل العمل بآيات الميراث وسنّ قانون يساوي بين الرجل والمرأة. واتظر الاستشراق وموقفه من السنة، فالح بن مُحَمَّد فالح الصغير، ٥٩/١

.g٣NrO٩u١٤https: //www. youtube. com/watch?v=Nx

فحتى الذين لا يتعبدون به، يغريهم دائمًا بالبحث فيه، أغرقوا في القرآن، فهو عالم وحده، عالم يفيض بالعظمة، لا تترددوا في الجلوس على شاطئه، فبدونه لن تستطيعوا أن تعبروا إلى البحر الكبير"(١).

هذا التوجه كان في مرحلة تكتيكية، تم التمهيد للوصول إلى نقيضها في عدة خطوات تناسب المناخ العام، فقد أوضح صاحب هذا التوجه كيف خططوا لذلك فقال: "ما الذى نريده أن نفعله هنا؟

وأنا أفتش في أرشيفي القديم، عثرت على عدد خاص من مجلة الهلال، صدر تحديدا في شهر ديسمبر ١٩٧٠، ٤٦ عاما كاملة تفصلنا عن العدد الذى كان يرأسه المثقف الكبير رجاء النقاش، عندما كان يرأس مجلس إدارة دار الهلال الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين(٢). العدد كان مخصصًا بالكامل للقرآن الكريم، عدد مذهل في الحقيقة،"(٣) ولم يبد هذا إعجابه فقط بهذا التوجه بل يرجو أن يتبناه أطروحة رجاء النقاش(٤): "وأعتقد أنه من الصعب علينا الآن أن نصدر عددا مثله الآن، رغم أن المعارف تزايدت، ومساحة التعبير عن الرأي أصبحت أكثر نضجا، والمعارك حول القرآن تكاثرت، لكنه كان يحمل جرأة، أعتقد أن الحالة الفكرية والإيمانية التي عليها

---

(١) مُحَّد الباز يكتب: القرآن في مصر. كتاب الله على طريقة المصريين. عبادة وبركة وبيزنس. الأربعاء ٠٨/يونيو/٢٠١٦.

(٢) أحمد بهاء الدين (١٩٢٧ - ١٩٩٦) صحفي مصري. كان رئيس تحرير مجلة صباح الخير ودار الهلال والأهرام ومجلة العربي الكويتية (١٩٧٦ - ١٩٨٢)، وكان يكتب المقالات في العديد من الصحف المصرية والعربية.

(٣) ـ مُحَّد الباز يكتب: القرآن فى مصر "١".. كتاب الله على طريقة المصريين... عبادة وبركة وبيزنس أيضًا مُحَّد الباز الأربعاء ٠٨/يونيو/٢٠١٦.

(٤) مُحَّد رجاء عبد المؤمن النقاش (ولد في محافظة الدقهلية في ٣ سبتمبر ١٩٣٤ وتوفي في القاهرة في ٨ فبراير ٢٠٠٨)، ناقد أدبي وصحفي مصري. تخرج في جامعة القاهرة قسم اللغة العربية عام ١٩٥٦ وعمل بعدها محرراً في مجلة روز اليوسف المصرية بين عامي ١٩٥٩ حتى سنة ١٩٦١ ثم محرراً أدبيا في جريدة أخبار اليوم وجريدة الأخبار في الفترة من عام ١٩٦١ حتى عام ١٩٦٤، كما كان رئيساً لتحرير عدد من المجلات المعروفة منها مجلة الكواكب ومجلة الهلال كما تولى منصب رئيس تحرير ورئيس مجلس إدارة مجلة الإذاعة والتلفزيون وكذلك تولى رئاسة تحرير مجلة الشباب التي كانت تصدر عن وزارة الثقافة وقت إن كان الدكتور كمال أبو المجد وزيرا لها في السبعينيات. كانت ميوله الشيوعية يبيا في سيطرنه على العديد من المجلات الثقافية في العالم العربي ومنها استطاع نشر فكره اللاديني.

المجتمع المصري الآن لن تتحمله"(١) أي أنه كان يعلم هدفه الأساسي، لكنه كان يتحين المحيط الزماني والمكاني ليعلن رفض الإسلام ككل كتابا وسنة، ومهما تلاعب هؤلاء بالخوض في علوم الحديث وكتب الأصول عن أن السنة فيها أحاديث آحاد لا يجوز القطع بها حكما، فهؤلاء لا يؤمنون أصلا بصلاحية القرآن ليكون شرعة الحياة الأن، برغم أن أهل العلم من المحدثين يرون أن الحديث الصحيح حجة قاطعة بذائه، وهذا فارق بين المؤمن بمصادر الشريعة وبين من يتلاعب بألفاظ لا يفهم معناها، لكنه يحكم هواه ويحقق غاياته بالتغافل عمدا على شرع الله(٢) وكان اهتمام هذا الأكاديمي بالدفاع عن الصهاينة والكتابة عن تاريخهم الذي يراه تاريخا مشرفا، وتبنت جريدته التقريب مع عقائد الصهاينة في البداءة وأن الله يعلم بعد عدم علم ولذلك يرفضون شرع الله كأن الله لا يعلم بما سيستحدث في عصرنا هذا، وهذا لا يختلف عن اتجاه الملاحدة في شيء فهؤلاء يطعنون في صلاحية الدين للعصر والملاحدة ينكرون الدين أصلا ليكونوا حلقة ماسونية داعمة للطعن في كل ما له علاقة بالدين الإسلامي(٣) بل يفخر المنادون بذلك أنهم حققوا غايتهم وأنهم نجحوا تماما في القضاء على شوكة الإسلام، ولذلك أسباب عديدة منها ما يلي:

ـ السبب الأول: الخطط الاستراتيجية والمراحل التكتيكية:

تحرك دعاة رفض السنة النبوية ودورها التشريعي من خلال خطة استراتيجية طويلة الأمد بدأت منذ ظهر عبد الله بن سبأ(٤) وهو الذي دخل الإسلام تآمرا عليه بدعوى حب علي بن أبي طالب وينسب له أنه أول من غالى في علي وأضفى عليه صفات غير بشرية، مما اضطر علياً إلى

---

(١) مُحَمَّد الباز يكتب: القرآن فى مصر "١".. كتاب الله على طريقة المصريين... عبادة وبركة وبيزنس أيضًا. مُحَمَّد الباز الأربعاء ٠٨/يونيو/٢٠١٦.

(٢) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول.. الشوكاني ص٢٠٩.

(٣) يهودية حاربت الصهيونية.. التفاصيل الكاملة لعائلة «رولو»

(٤) عبد الله بن سبأ شخصية ظهرت في فترة خلافة عثمان بن عفان وتنسب إليه الروايات التاريخية بأنه مشعل الاضطرابات والاحتجاجات ضد عثمان بن عفان في الخفاء؛ كان من الغلاة بحب علي بن أبي طالب ومدعٍ لألوهيته، ومؤسس الفرقة السبئية وهي أصل فكرة التشيع من وجهة نظر البعض. وهو أول من أظهر الطعن والشتم للصحابة خصوصاً أبي بكر وعمر بن الخطاب وعائشة بنت أبي بكر.

التبرؤ منه حتى أنه كان يقول على منبر الكوفة: «خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»[(١)]، لقد كان ابن سبأ مشروعا كبيرا له جذوره العميقة والمتشعبة وتداعى منه سلسلة من الأحداث التاريخية المؤثرة على مسيرة الأمة، والتي أدت إلى ظهور أفراخ لهذا المشروع في كل عصر، وتداعت قوة ظهور مكانة هذه الأفراخ التي شغلت الأمة عن مسيرة قوتها التي مكنت للإسلام في العالم كله.

وكان من ملامح تلك الخطة الاستراتيجية عدم التصادم المباشر مع المسلمين ككل، بل لابد من تمزيق وحدتهم عن طريق خلق كيانات سياسية وعقدية، بل ورياضية تفرق الأمة في قضايا هامشية بحيث يتسلل رؤوس الفتنة إلى القضايا الكبرى المتعلقة بتطبيق الشريعة الإسلامية والمحافظة على وهوية الأمة الإسلامية.

كذلك كانت المراحل التكتيكية منظمة ودقيقة بحيث لا تفسد الخطة الاستراتيجية ولا تتعارض معها، لكن تبدو في بعض المراحل كأنها بدائل أقل حدة، بحيث يشعر بعض المسلمين ـ الذين يدعون أنهم أهل الابداع الفكري والفني ـ أنهم في خيار فكري وأنهم يفكرون خارج الصندوق ـ فقط ـ بحرية وأنهم ليسوا آلة في يد غيرهم مما يمكن لظهورهم وتطوير مراحل ظهورهم بحيث لا تقف عقبة تهمة العمالة لغير المسلمين أمام تمكنهم من مفاصل التعليم والثقافة في العالم العربي، ومن ثم يجدون دعما لهم متزايدا، بل وأنصارا يدافعون عن رؤاهم المخطط لها بتؤدة، ثم في مرحلة أخرى يجدون من يتبنون فكرهم تماما ولديهم استعداد للقتال من أجله، وتتداعى كرة الثلج[(٢)] من مجرد محاول تفكير ـ كما يقولون ـ خارج الصندوق إلى محاولة الخروج من الصندوق كلية وهذا الصندوق هو ـ الإسلام نفسه ـ ولا يمكن وقف تلك التداعيات بل تتفاقم آثارها وتتشظى بحيث تضرب بقوة في كل كيان الأمة، وبعدما كانت كرة الثلج صغيرة يعجز البعض عن

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٢/ ٢٠١) برقم ٨٣٤، وإسناده صحيح.

(٢) تأثير كرة الثلج (بالإنجليزية: snowball effect) هو مصطلح مجازي يصف حدثًا يبدأ من مرحلة مبدئية لا تؤثر كثيرا ثمّ تتراكم وتتفاقم حتى تصبح أكبر وأكثر تأثيرًا وجدّية، وقد تصبح أشد خطورةً (حلقة مفرغة).... ويستخدم هذا المصطلح في علم الاجتماع غالبًا للتعبير عن تضخم الحدث كما يشير إلى سرعة تطوره أيضًا. نشأ سبب تسمية مصطلح تأثير كرة الثلج للتشابه الموجود بين التأثير وما يحدث حين تسقط كرة ثلج صغيرة من أعلى منحدر في جبل ثلجيّ، إذ تبدأ صغيرة وتجمّع الثلج فيها كلّما تدحرجت ويزداد ثقلها وحجمها. ويستخدم هذا المصطلح في علم الاجتماع غالبًا للتعبير عن تضخم الحدث كما يشير إلى سرعة تطوره أيضًا.

رؤيتها تصبح كتلة عظيمة الخطر يراها العالم كله ويقر بحقيقة وجودها وتشرع المؤسسات الدولية القوانين الدولية الأممية التي تحمي تلك الظواهر بحيث تفرضها كأنها واقع وحق واجب التقديس فيصبح غير المقدس مقدسا وغير المقدس مهابا وله محافله الدولية التي تدافع عنه، بل وتتبناه تماما، وتستمر تلك المحافل تفعل هذا النتاج المناهض للإسلام بعامة والسنة النبوية بخاصة تفاعلا متسلسلا أو ما يسمى بالتفاعل السلسلي، ويظل التتابع يتداعى كأنه تفاعل كيمائي تتابع من التفاعلات حيث تؤدى النواتج أو النواتج الفرعية إلى تفاعلات أخرى لا يستطيع أي فرد أو مؤسسة التوقع بمدى تلك التداعيات التي تزيد من ظهور فكرة بديل الإسلام كلية.

ثم في مرحلة تكتيكية أخرى تظهر دعوة متعلقة بصلاحية علماء الشريعة لفهم تطورات العصر، وأنه عليهم التنحي عن أي دور في الحياة، وهذه مرحلة في غاية الخطورة لأنها تزيد الفجوة الناتجة عن ضعف التعليم العام في تأكيد هوية الأمة ولإبعاد علماء الدين عن دورهم الفاعل في التعريف بالدين وتبينه للأجيال بقضي على أي أمل في عودة الريادة للأمة الإسلامية، ولقد ركز أصحاب دعوة رفض السنة النبوية ورفض دورها البناء في التشريع على التهوين من دور العلماء المتخصصين في الشريعة، وكذلك ركزوا في مرحلة ظهورهم وإعلان محاربة الدين جهرة على مسخ شخصية علماء الدين فكثرت الأفلام والبرامج التي تبرز احتقار الدين وكل ما له صلة بالدين وظهر ذلك بوضوح في بعض الدول العربية التي تتبنى هذه الظاهرة على جميع مؤسسات الدولة.

فالسنة هي المبينة لكل المعاملات الاجتماعية، فكيف يمكن التغافل عن وجودها وصدقها وصدق حافظها وناقلها ومبلغها.

– السبب الثاني اضطراب المسلمين:

فقد فتنت التقنيات الإعلامية المعاصرة الدعاة والشباب وأصبح بعض الدعاة مصدرا للفتوى مما ساعد على تفكك بنية الأمة الإسلامية فلقد ظهر مجموعة من الدعاة الشباب في وسائل الإعلام المعاصرة ومهد لوجودهم ولظهورهم وانتشارهم وارتفاع أصواتهم وزيادة متابعيهم مؤسسات دولية بإمكانيات مالية وتقنية بلا حدود فقد صار هؤلاء الدعاة اخطر الاسلحة في تفكيك الأوطان، فأظهر أحدهم عداوة بغيضة لكتاب الله ولدين الله بألفاظ فجة وبنقد جارح

لكل القيم وتعدى هذا الأكاديمي كل حدود الأدب مع الله فوصف القرآن والإسلام بألفاظ(١) خارجة وما كان له أن يتطاول هكذا إلا لأن تداعيات ظهور نقض وهدم الدين صارت ذات شوكة ومؤيدة ومدعمة من الداخل ومن الخارج، بل إنه وجد من الإعلاميين من يدافع عنه ويبرر له تطاوله، برغم أن هذا الأكاديمي تكرر منه الطعن في الإسلام وفي مصادر التشريع الإسلامي كافة، بل جهر بالطعن في الرسول وصرح بأن الإسلام دمر الدول(٢).

– السبب الثالث: زيادة البعثات التعليمية:

اهتم العالم الإسلامي بالبعثات العلمية للدول الأجنبة دون تحصين الطلاب ضد مغريات الحياة في الدول الغربية، مما نتج عنه طبقة نخبوية تدعي تفوقا علميا غير حقيقي، ولم يكن لدى هذه الطبقة قدرة على استحضار إرثهم الحضاري القويم بل نظروا إلي تاريخهم وجغرافيتهم ومناخهم وأعرافهم وعاداتهم نظرة استعلاء مما جذب انتباه الشباب لهؤلاء فصار يراهم قادة مستقبل، ومن أمثال هؤلاء طه حسين واحمد لطفي السيد وقاسم آمين، وغيرهم في عدة الدول، حيث تمادت في السنوات الأخيرة، دعوات مناهضة للإسلام وطفت كبركات يزلزل رسوخ الإسلام هناك، ولقد وضح ذلك على المشهد الديني فتمكنت تيارات إلحادية بدأت برياح عاصفة من التبشير والدعوة إلى التشيع والبهائية وانتهاء بما وصف بظاهرة تنحية الدين تماما عن الشرع، وكان موقف السلطات تجاهها متباينا بين التجاهل التام وبين اللين خشية اعتراضات الاتحاد الأوربي على أي

---

(١) https: //www. facebook. com/watch/?v= ٣٩٩٨٦٣٦١١٠٤٣٨٧٧ وجه الدكتور خالد عبدالغفار وزير التعليم العالي والبحث العلمي، بندب أحد أساتذة كلية الحقوق جامعة الإسكندرية للتحقيق العاجل فيما تم تداوله على منصات التواصل الاجتماعي، والشكوى المقدمة من طلاب الفرقة الثانية بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية، بشأن ما صدر من أحد أعضاء هيئة التدريس بالمعهد، وتم تداوله من خلال مقطع مصور على وسائل التواصل الاجتماعي. وفق بيان صحفي. وقرر وزير التعليم العالي، إيقاف عضو هيئة التدريس عن العمل لحين ظهور نتيجة التحقيق على أن تعرض نتيجة التحقيق على الوزير خلال ٤٨ ساعة. وتداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي، فيديو صادمًا، لأستاذ جامعي، يتطاول على الآيات القرآنية، خلال إحدى المحاضرات، بكلية خدمة الاجتماعية جامعة الإسكندرية. انظر https: //www. masrawy. com/news/news_egypt/details/٢٠٢٠/١١/٣/١٩٠٥٤٥٨/

(٢) https: //www. youtube. com/watch?v=LvYfsas٥١a٨.

مواجهة مباشرة مع تلك الرياح التي تداعت وصارت براكين تقذف بسمومها والشدة(١). وقد لخص عنوان تقرير في الاذاعة البريطانية هذا الظهور المتنامي: "نحو اللادينية ببطء ولكن بثبات". وعبر الشيخ مُحَمَّد الفيزازي، في حديث مع موقع بي بي سي عربي إن الانترنت لعبت بالفعل دورا في نشر الإلحاد كما لعبته في "نشر الإرهاب الذي ينتشر هناك أكثر مما ينتشر على أي وسيلة أخرى، كالفضائيات ووسائل الإعلام التي يُعرف أصحاب مالكيها".

وحقيقة: أن الخطة في العالم الإسلامي تسير ببطْء لكن بثبات وفي اتجاه واحد اتجاه اللاعودة وكأن تطبيق جديد يحدث كما تم من قبل في الأندلس.

ويُشبه الفيزازي الإنترنت بباب مفتوح "لا يحتاج تأشيرة ولا مرورا عبر الجمارك، لذلك ولد ظاهرة الدعاة للإلحاد كما ولد دعاة للإيمان" .

وفي الشام تسير الخطة بدقة، ففي تقرير بعنوان: "الملحدون في سوريا... نتاج عنف العصبيات الدينية وصراعات المشايخ السياسية" يبن لنا خطورة تفكك الدول في صراعات مذهبية تهدم أركان الدين ومن أخطر تلك الصراعات التي تظهر بين الشيعة والسنة حيث يقصد الشيعة القضاء على السنة في مصادرها المعتبرة، ويستغل كل عدو هذا الاتجاه لهدم الأمة الإسلامية.

وتذكر مريم جرجس محررة التقرير أسباب حقيقية وواقعية لخطورة ظاهرة رفض ثوابت الدين فتقول: ـ برغم أنها ليست مسلمة ـ(٢) "كان المشهد الطائفي سبباً في تعميق الاصطفافات في المجتمع السوري وإغراقه في القضايا ذات الطابع الديني، كان له أيضاً دور كبير في نشوء نزعات أخرى لادينية لم تعد تجد في الدين ما نص عليه من سلام وتآخٍ ومحبة، ولم تعد تقنعها التفسيرات الغيبية عن ماهية الخلق والوجود" وكذلك حدد التقرير موطن الخطورة حيث تستهدف تلك الظواهر شباب الأمة: "وتشكل الفئة العمرية الشابة العدد الأكبر من المشككين في الثوابت الدينية، وتتنوع خياراتها بين اللاأدرية والربوبية وصولاً إلى الإلحاد الخالص" ولكن التقرير برغم موضوعيته في العديد من النقاط وفي بيان خطورة التشكيك في الثوابت الدينية برغم ذلك يركز

---

(١) "اللادينيون" في المغرب... هل يشكلون "ظاهرة"؟. عبد الصمد بن جودة. بي بي سي – لندن. ١٩ فبراير/ شباط ٢٠١٨م.

(٢) مريم جرجس الثلاثاء ٢٣ يوليو ٢٠١٩م

على أن الخطر هو من الشيوخ وليس من الملحدين الذين بدأوا مسيرة إلحادهم بالطعن في السنة النبوية وفي كتبها الصحيحة إلى رفض الدين ككل، فعنونت أجزاء من التقرير بلفظ: "صراعات المشايخ السياسية تطيح بالدين" وهذا تسطيح للظاهرة، وهذا ما يجب علينا الانتباه إليه وإلا سنجد فراغا علميا في مجال الدراسات الإسلامية ستنهار معه الأمة في تداعي متسارع لا يمكن الفكاك من تباعاته.

وقد بين التقرير حالة شاب مسلم لم يستطع الفكاك من هذا التداعي: "واستطاع [هذا الشاب]في مرحلة لاحقة، بعدما بدأ بالاطلاع على علوم وثقافات أخرى بعيدة عن المنظور الديني، أن يتخلص من شعور الذنب الذي كان يرافقه، حتى أن الصلاة لم تعد تمثل له تلك القدسية التي كانت عليها، واعتزل فرائض الإسلام وأركانه، لاقتناعه بأن ما ورد في القرآن ليس مُنزلاً، وأن الله مجرد وسيلة لتحقيق غايات سلطوية، ومن الأفضل له أن يكون حراً في استكشاف الكون والبحث عن إجابات منطقية. وكذلك حال الأمة نتيجة تكالب الأعداء عليها، وخاصة تشكيك الشيعة في السنة:" يصر العلويون على أن مذهبهم مكروه من السنة، في حين أن الشيعة بنظر السنة يحرّفون القرآن، ويكرهون الصحابة ولهم بدعهم الخاصة، وتربطهم بالعلويين ولاءات سياسية "

وصار لكل عناصر هذه الظاهرة من يتزعم توجهات كانت بالأمس منكرة أشد الإنكار وصارت اليوم ظاهرة ومدعمة ومؤيدة من الداخل والخارج، بل صار هؤلاء قادة أحزاب ومصدرا للفكر بديلا عن العقل، وصاروا معتقدا بديلا عن دينهم، فبدلا من قال الله قال الرسول صار الشباب يذكر هؤلاء كمصدر علم وثقافة ودين دون فحص لقيمة ما يرددون، ولا لهدف هؤلاء وهنا جهر كل متربص بالدين برفض السنة وإنكار مشروعيتها.

وهؤلاء القادة ـ بزعمهم ـ على اختلاف مشاربهم وأذواقهم يجمع بينهم الشك والريبة في رواة الأحاديث، والإغضاء عن جهود علمية جبارة مضنية، أفنى فيها علماء الأمة أعمارا كاملة، من أجل هدف أوحد، هو تمييز الصحيح من غير الصحيح من مرويات السنة وقد شهد بذلك

علماء أوروبا ممن توفروا على دراسة السنة النبوية، قال المستشرق الألماني ألويس شبرنجر(١): «إن الدنيا كلها لم تر ولن ترى أمة مثل المسلمين- فقد درس بفضل علم الرجال الذي صمموه حياة نصف مليون رجل»

(١) ألويس اشبرنجر ابن كرستوفر اشبرنجر (١٢٢٨ - ١٣١٠ / ١٨١٣ç - ١٨٩٣ م) هو مستشرق نمساوي. اشتغل في مدرسة دهلي ومطبعة كالكوتا في الهند عام ١٨٤٢. أهم إنتاج علمي لاشبرنجر هو كتابه: «حياة مُحَمَّد وتعاليمه، وفقاً لمصادر معظمها لم تستخدم حتى الآن».

des Mohammad nach bisher grössentheils Das Leben und die Lehre G. ،Berlin ،bearbeitet von A. Sprenger. Ier Band ،unbenutzten Quellen ،G. Parthey ،Berlin ،Band ؛١٨٦٢G. Parthay ،Berlin ،Band .٢ ،١٨٦١ ،Parthey .١٨٦٥

الخاتمة والنتائج

كانت مشكلة البحث تفرض وجودها في واقع الأمة كما فرضت نفسها في هذا البحث، وكان الاسهام في فهم أسباب هذه المشكلة وارتباطها بالماضي والحاضر ومدى تداعياتها المؤثرة من أهم أهداف هذا البحث وتبين لنا ما يلي:

١ـ أن كمال الدين وتمامه وتكفل الله بحفظه لا يعني تواكل المسلمين عن الوعي بخطورة ظواهر التشكيك في مصادر التشريع، وهذا يفرض علينا مسؤولية كفرض عين وكفرض كفاية.

٢ـ ظاهرة رفض السنة ليست قضية مسلم يشكك في السنة، بل هي قضية مسلم يعادي الدين من حيث يشعر أو من حيث لا يشعر، فهي ليست قضية اختلاف رؤى، بل قضية انتقال المسلم إلى صف مواجه للإسلام مثل الدبة التي قتلت صاحبها من أجل ذبابة، وهذا الأمر مختلف فالأمر ليس بذبابة، بل بدين رسخ ما يقارب من قرن ونصف القرن، ويتعامل معه بعض الشباب وكثير ممن يزعمون أنهم أهل التنوير على أنه فكر إنساني يجوز نقده ونقضه، ولا يجب التعامل مع هؤلاء على أنهم كفار، بل على أنهم أعداء أنفسهم فيجب الحرص على شمول الحوار معهم كل ما يجول في داخل أنفسهم، بل والاستعانة بكل ما ذكره القرآن واسنة النبوية من مداخل الشيطان، بل وما يوسوس به شياطين الأنس، فقد يخفي بعض الشباب أصل المشكلة، وأحيانا لا يصرح بما يشك فيه في القرآن أو السنة، فقضية أن الإسلام دين انتشر بالسيف، أو أن الإسلام ظلم المرأة، أو أن الرسول تزوج العديد من النساء ـ وهذا من وجهة نظر بعض الملاحدة وكل المستشرقين وبعض الشباب نقاط ضعف في الإسلام ـ فهذا القضايا الرد عليها صار ميسرا وبمجرد طرح الردود بوعي تنتهي تلك الشكوك، لكن هناك قضايا يخفيه البعض، فيجب علينا عدم الخوف من طرحها لأنه لا يوجد في الدين الإسلامي قضية عقدية لم يرفع عنها الإسلام كل الشبهات، والقرآن زاخر بكلمة:" سيقولون "ويكون الرد بيانا وافيا واضحا.

٣ ـ مكانة السنة النبوية لا يتحدد دورها بالإضافة، بل دورها أساسي لا يقوم الدين بدونها، ولذلك طرح الشبهة من مردديها لا يستقيم وقولهم أننا مسلمون، ولكن كان الله يريد أن يكون الدين كتاب فقط لكان لأرسل الملائكة تحمله إلى الناس مباشرة وحفظه لهم، لكن من مراد الله ¸ أن يكون القرآن مطبقا مبينا برسول بشر له من القدرات الجسدية ما هي من طبيعة البشر ـ ما عدا المعجزات التي اختص بها ـ فكانت أقدام الرسول تتورم من قيام الليل، وتكسر رباعيته في الغزوات، وكثير من الصفات البشرية التي يمكنها تحمل الصوم ومناسك الحج والصلاة والمعاناة من قلة الرزق أحيانا،

وذلك ليكون أسوة حسنة وقدوة مشاهدة ومشهودة. فكل مسلم يعي أن الدين كتاب وسنة فمن قال بغير ذلك فهو عدو لنفسه أولا فالسنة كما هي مبينة لشرع القرآن ومشرعة فهي رحمة للعالمين فمن ضيق رحمة الله فهو عدو نفسه وعدو للمسلمين وللدين، وكم من عدو هداه الله، فليس معنى العداوة أنه كافر لا يجادل، بل إن الجدال مع الكافر بالتي هي أحسن فرض إسلامي.

٤ ـ السنة ليست تكليفا إضافيا، بل السنة رحمة لمن لم يفهم العموم والخصوص، ولولا السنة لهلك الناس في التشدد والتنطع والتطرف لأن البعض سيفسر القرآن بحسب ما فهم، وأحيانا بحسب هواه، بل وبحسب مرضه النفسي، فالبعض يكون عنيفا فيختار ما يراه موافقا لهواه ولنوازعه، لذلك جاءت السنة رحمة كما نزل القرآن رحمة، فالبعض يختار ما نزل الأمر بنسخه كتابا أو سنة ليشق على الناس، فالقطع هنا كما ذكر العلماء أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال:" ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه"[(١)] .

٥ ـ مواجهة تلك الظواهر تتفق في أسس علمية رسخها سلف الأمة لكن تقنيات العصر تتطلب تهيئة وإعداد علمي معاصر وإلا فإن أصحاب تلك الظواهر سيتاح لهم مساحات مكانية وزمانية لن تتاح للمتخلف عن فهم تقنيات العصر، كما أن المجهود سيتضاعف على من لا يحاول الاستفادة بتلك التقنيات.

٦ ـ الأمة الإسلامية ليست هي الأمة العربية فقط ولذلك يجب على من يتصدى لتلك الظواهر أن يتقن اللغات الأجنبية حتى يمكن للأمة الإسلامية بعامة والشباب بخاصة أن تتوفر لهم مناظرات علمية جادة وأمينة وواعية.

٧ ـ الشبهات تكون بأصل وليست قضايا تثار عشوائيا، ويعد لها مروجوها مؤتمرات، وندوات، ومحافل دولية وتقام من أجلها جامعات ومعاهد متخصصة، فيجب علينا التعاون في مواجهة نلك الشبهات وكذلك كل مروج لها.

٨ ـ الإعلام هو أداة دعوية فكل رسول جاء ليعلم ويعلن الناس بدين الله فلا يمكن مقاطعة الإعلام، فهو سبيل الدعوة وهو سلاح من أسلحة الداعي، وعلى الدول الإسلامية إنشاء منصات إعلامية خاصة بها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) سبق تخريجه، وهو حديث صحيح.

المصادر والمراجع

١- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. مُحَمَّد بن علي الشوكاني، تحقيق، مُحَمَّد حسن مُحَمَّد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

٢- الاسلام. الفريد جيوم؛ ترجمة مُحَمَّد مصطفى هدارة، شوقي اليماني السكرى. ص ٢٧ القاهرة:. مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨.

٣- أصول الدين. لأبي منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، المتوفى سنة ٤٢٩هـ، طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٤- تدوين السنة ومنزلتها. تأليف، عبد المنعم السيد نجم الناشر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة، السنة الحادية عشر - العدد الثالث - ربيع الأول ١٣٩٩هـ

٥- تفسير القرآن. لأبي المظفر السمعاني، تحقيق، ياسر إبراهيم، وغنيم عباس، ط الأولى ١٤١٨هـ، دار الوطن للنشر - الرياض.

٦- تفسير القرآن. لأبي المظفر منصور بن مُحَمَّد المروزي السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، دار الوطن، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، تحقيق،غنيم بن عباس بن غنيم.

٧- تفسير القرآن. لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق د. مصطفى مسلم طبع مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ١٩٨٩م).

٨- تفسير القرآن. لعبدالرزاق الصنعاني، ط، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ، تحقيق، مصطفى مسلم.

٩- التمهيد في أصول الفقه. لمحفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب ،، تحقيق د. مفيد مُحَمَّد أبو عمشة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، مركز البحث العلمي ، وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة.

١٠- تهذيب اللغة. للإمام مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ) المحقق: مُحَمَّد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

١١- الدول الإسلامية. تأليف، ستانلي لين بول، أشرف على ترجمته وعلق عليه، مُحَمَّد أحمد دهمان، طبع بمطبعة الملاح بدمشق سنة ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

١٢- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه. لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، ط٢، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٣- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للدكتور مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى:

١٣٨٤ هـ) الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م (بيروت).

١٤– السنة قبل التدوين. مُحَمَّد عجاج بن مُحَمَّد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. الطبعة: الثالثة ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

١٥– سنن أبي داود. لأبي داود سلمان بن الأشعث (ت٢٧٩هـ)، تحقيق، مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.

١٦– سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني، إشراف ومراجعة ، صالح آل الشيخ، دار السلام، الرياض، السعودية، ط الثانية، ١٤٢١هـ.

١٧– السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث. تأليف، عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي الناشر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة، السابعة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

١٨– السيرة النبوية. ابن هشام، تحقيق ، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٩– شبهات القرآنيين حول السنة النبوية. تأليف، محمود مُحَمَّد مزروعة الناشر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٢٠– شبهات القرآنيين. تأليف، عثمان بن معلم محمود بن شيخ علي الناشر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

٢١– شرح السنة. الحسين بن مسعود البغوي–تحقيق، زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط– المكتب الإسلامي–بيروت، لبنان–ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٢– الشيعة والسنة. تأليف إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى ١٤٠٧هـ) الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان الطبعة، الثالثة، ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٩ م.

٢٣– الطاعنون في السنة قديمًا وحديثًا. عبد الرحمن بن صالح المحمود عبد الرحمن بن صالح.

٢٤– علوم الحديث. لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، تحقيق، نور الدين علي، دار الفكر، بدمشق، تصوير ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٥– القرآن فى مصر .. كتاب الله على طريقة المصريين .. عبادة وبركة وبيزنس. مقال للمذيع المصري مُحَمَّد الباز.

٢٦– قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. للعلامة مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن

قاسم الحلاق القاسمي. الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.

٢٧- قيام الليل. مُحَمَّد بن نصر المروزي.، الرياض، دار الطحاوي للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ.

٢٨- لسان العرب. مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ هـ). الناشر: دار صادر - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ

٢٩- اللادينيون" في المغرب... هل يشكلون "ظاهرة"؟ عبد الصمد بن جودة. بي بي سي - لندن. ١٩ فبراير/ شباط ٢٠١٨م.

٣٠- مجلة المنار. منشئها مُحَمَّد رشيد رضا، مصر، إدارة مجلة المنار. عدد (٦)، مجلد (٦)، ١٣٢١هـ.

٣١- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث. للإمام مُحَمَّد بن عمر بن أحمد بن عمر بن مُحَمَّد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١ هـ) المحقق: عبد الكريم العزباوي. دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى.

٣٢- محاضرة للدكتور جون هوف بعنوان: " "ابن تيمية والمصلحة: العبادات، " والالتزام بالسنة ورفض أية بدعة. ٣١ يونية ٢٠١٩م

٣٣- مسند أحمد. لأبي عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.

٣٤- المصنف لابن أبي شيبة لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥ هـ) المحقق: مُحَمَّد عوامة. نشر: دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن. الطبعة: الأولى سنة١٤٢٧ هـ.

٣٥- مصطلح الحديث. تأليف/ مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى/ ١٤٢١هـ) الناشر/ مكتبة العلم، القاهرة الطبعة/ الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٣٦- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار). الناشر: دار الدعوة

٣٧- معارج القبول في شرح سلم الوصول. حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق، عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٣٨- الموسوعة الشاملة ، www.shamela.ws.

٣٩- النهاية في غريب الحديث والأثر. للإماما مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد

بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ). الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود مُحَمَّد الطناحي.

٤٠– الوصول إلى علم الأصول، لأحمد بن علي البغدادي، تحقيق، د، عبدالحميد علي أبو زنيد، ط، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.



فهرس الموضوعات